دور طرق الحج في نشر الثقافة العربية والإسلامية في غرب إفريقيا مملكة كانم برنو نموذجا

د. أحمد عمر بشير[1]

مستخلص

تهدف هذه المقالة إلى إلقاء الضوء على تاريخ الإسلام وانتشاره في مملكة كانم برنو، وبالرغم من سيطرة الصحراء على مناطق كبيرة الا ان ذلك لم يكن عائقا يحول دون الاتصال بغيرها من الدول الإسلامية ، وقد بدأ تاريخها الحضاري والثقافي بالعرب المسلمين الذين اخذوا بيدها حين اتصلوا بها وانصهروا مع ساكنيها واختلطت دماؤهم، واعتنق أهلها الإسلام عن اقتناع ويقين وتقبلوه بايمان عميق وحماس دافق. كما تسلط الضوء على دور السلاطين في نشر الثقافة العربية والاسلامية ، والعلاقات الثقافية بين المملكة والسودان وكيفية اداء فريضة الحج ، وكان للحج دور كبير في نقل الثقافة العربية والاسلامية إلى مملكة كانم برنو، فقد كان بعض الحجاج يبقون في الحجاز بعد الحج للدراسة وتحصيل العلم والمعرفة ، وكنت العلاقات بين كانم برنو والحجاز روحية ودينية في المقام الأول ، لذا كان بعض الملوك بعد ادائهم فريضة الحج يعودون إلى بلادهم ويأخذون معهم العلماء لتعلم اللغة العربية والإسلام ، وكما كانوا يجلبون معهم كتبا في العلوم العربية والإسلامية. وبهذه الكيفية وصلت كتب كثيرة إلى كانم برنو ، هذا ما ساعد على انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وأصبحت اللغة العربية هي لغة الدولة والدين والحياة ، وأصبح الحرف العربي هو الحرف الذي تكتب به أشهر اللغات في المملكة. وتحتوي المقالة على النقاط التالية: المقدمة.

تاسيس مملكة كانم برنو.

دخول الإسلام وانتشاره فيها.

اهتمام السلاطين بطلب العلم.

طرق الحج ودورها في نشر الثقافة العربية والإسلامية.

العلاقات الثقافية بين كانم برنو والدول العربية، ثم الخاتمة، وأخير الهوامش والمراجع.

ABSTRACT

This article aims to highlight on the history of Islam and it spread of in the kingdom of Kanem Borno, in spite of the control of the desert on large areas, but that was not an impediment to connect to other Islamic countries. When the history, civilization and culture of Muslim Arabs begin, the Arabs accepted Kanem Borno as part of them. Thereafter they converted its people to Islam out of conviction, certainty and receive him with deep faith and enthusiasm. It also highlights the role of the sultans in the deployment of Arab and Islamic culture, cultural relations between Kanem Borno and Sudan and how to perform Hajj. Among the major Hajj role was the transfer of Arab and Islamic culture to Kanem Borno. After performing Hajj some of the pilgrim stay behind to seek different knowledge, the relation between Kanem Borno and Saudi Arabia is religion affairs. After the Hajj rituals the rulers will come along with some Ulamah (scholars) to teach Arabic language and Islamic

[1]) قسم اللغة العربية والدرسة الاسلامية جامعة ميدغري ولاية برنو نيجيريا

knowledge. In addition they brought their books along in Arab and Islamic knowledge hence many books where brought into Kanem Borno which helps the spread of Arabic language and Islamic culture. After that, Arabic became the official language of the country, Religion, culture and life of people. The article contains the following points:-
Introduction.
Establishment of Kanem Borno.
The arrival of Islam to Kanem Borno.
Sultans interest on the application of knowledge.
Pilgrimage route and it role in the deployment of Arab and Islamic culture.
Cultural relationships between Kanem Borno and the Arab countries.
Conclusion.
Footnotes and Reference.

مقدمة

إن هذه المقالة تأتي لتضيف شيئا ولو يسيراً، حول إسهامات طرق الحج في نشر الثقافة العربية في غرب إفريقيا على وجه العموم، ومملكة كانم برنو على وجه الخصوص. ومن المسلم لدى الأمة الإسلامية بأن العربية مرآة الأمة تنعكس منها حضارتها وثقافتها ومجدها وقوتها في جميع الحياة، وأن علاقة هذه المملكة بالدول العربية مثل مصر والسودان والحجاز والمغرب العربي، قد ساعدتها كثيراً من نشر الثقافة العربية، حيث انتشر فيها التعلم والتعليم، وكثر فيها العلماء ومن تكلم باللغة العربية، ومما ساعد أيضا في نشر الثقافة العربية في المملكة، العلاقة التي بدأت بسبب الحج بين الحجاز ومملكة كانم برنو، إذ إنه من المعروف أن كثيراً من ملوك كانم برنو كانوا – وما يزالون – يؤدون فريضة الحج.
وهذه المقالة المتواضعة تسلط الضوء عن طرق الحج القديمة التي يستعملها الملوك والشعب في أدائهم لهذه الفريضة، والتي لعبت دوراً مهماً في تأسيس الثقافة العربية في المنطقة فيما بعد.

تأسيس مملكة كانم برنو:

إن مملكة كانم برنو من الممالك التي قامت في غرب إفريقيا، التي لها شأن عظيم في نشر الثقافة العربية الإسلامية في المنطقة بصورة عامة. ويرى بعض الباحثين أن هذه المملكة قد أسست في القرن الثامن الميلادي في منطقة بحيرة تشاد، ويرى البعض الآخر منهم: أن التأسيس إنما كان في القرن التاسع الميلادي لا الثامن[٢].

وقد شملت هذه المملكة مناطق واسعة شرقاً وغرباً من بحيرة تشاد، كما حوت عدة قبائل ذات عادات متباينة، ومن أهمها قبيلة البربر والبلالا والصوُ والزغاوة والكانمبُو والكانوري والعرب[٣]. وينسب المؤرخون هذه المملكة إلى رجل يسمى ب"سيف بن ذي يزن" الذي يعتبر مؤسسها الأول، ولذلك تسمى أحياناً بمملكة السيفيين. وكانت عاصمتها آنذاك أنجمي في حدود بحيرة تشاد، وصارت لهذه المملكة قوة ونفوذ سياسي كبير منذ تأسيسها إلى القرن الرابع عشر الميلادي[٤].

---

[٢] كبير آدم تدن نفاوا – المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي – ج/١، ط/٢ عام٢٠١١م – ص:٧٠.

[٣] فضل كلود الدكو (الدكتور) – الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبراطورية كانم – ط/١ من منشورات كلية الدعوة الإسلامية ليبيا عام ١٩٩٨م –ص:٦٨.

[٤] كياري إبراهيم الشريف (الدكتور) – البردة الجيمية في مدح خير البرية للشيخ يوسف عبد القادر القرقري، دراسة وتحقيق – رسالة مقدم للحصول على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو عام ٢٠٠٤م – ص:١٠.

وتذهب بعض الروايات إلى أنه في القرن الثامن الميلادي قام عدد كبير من البربر بغارة على بلاد كانم، وكان هؤلاء البربر مسلمين، قدموا من اليمن بطريق فيزان وكوار، وكان أول ملك حكم المملكة هو ميدغو بريم، وتزوج بامرأة من قبيلة كاي، وهي فرع من قبائل الزغاوة، وكانوا ينتسبون إليهم من جهة الأم ويعتبرون من القبائل الرحل الحامية الأصل القريبين من الطوارق، وكانوا يسكنون الأطراف الجنوبية من الصحراء، فتغلبوا على من جاورهم من السكان السودانيين فبسطوا نفوذهم على سهول برنو وعلى قبائل التبو، ولما استفحلت سلطتهم اتخذوا أنجمي عاصمة لهم في مقاطعة كانم[٥]. وقد مرت المملكة في مراحل توطيدها وازدهارها وسقوطها بعصرين تاريخيين وهما: العصر الكانمي والعصر البرناوي، وهذا هو السبب في استعمال لفظة كانم – برنو في الإشارة إلى المملكة. فالعصر الكانمي يمتد من قيام الإمبراطورية لفترة لا تعرف حقيقتها بالضبط، لفقد المصادر التي تشير إلى تاريخ المملكة، وأحوالها قبل القرن التاسع الميلادي إلى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، ففي هذا العصر كانت برنو ولاية تابعة وخاضعة لكانم، وكانت العاصمة وقاعدة الخلافة آنذاك مدينة أنجمي – كما أسلف الباحث الذكر – في إقليم كانم شرقي بحيرة تشاد.[٦] وأما العصر البرناوي فيبدأ من أواخر القرن الرابع عشر الميلادي إلى نهاية الإمبراطورية في غمرة الاستعمار الأوروبي الحديث، وفي هذا العصر أصبحت كانم جزءاً من إمبراطورية برنو، وإن لم تخضع لها تمام الخضوع، وكانت عاصمة مدينة غزرغمو في إقليم برنو على نهر يوبي غربي بحيرة تشاد.[٧] وقد اضطر ملوك المملكة إلى زحف قاعدة الخلافة من مدينة أنجمي بسبب اضطرابات سياسية ظهرت في الأسرة الحاكمة؛ وذلك نتيجة الحروب المتواصلة مع قبائل البلالا، الأمر الذي ألجأ الماي علي غاجي في أواخر القرن الخامس عشر إلى إنشاء مدينة غزرغمو واتخذها مقراً للخلافة.[٨]

خلاصة القول: إن السيفيين أسسوا مملكتهم في كانم، وجعلوا مدينة أنجمي عاصمة لهم، وكان سلاطينهم يعرفون منذ ظهورهم بلقب (المايات) جمع "ماي" أي سلطان، ولم يتغير هذا اللقب إلا في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وذلك بنهاية آخر سلاطين بني سيف هو محمد الأمين الكانمي الذي أصبح يلقب بـ"الشيخ"، بدلاً من لقب "ماي" فصار يعرف بـ"الشيخ محمد الأمين الكانمي".

دخول الإسلام وانتشاره فيها:-

إن الإسلام انتشر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في الجزيرة العربية، فقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية يدعوهم إلى الإسلام. وقد صار الخلفاء والتابعون من بعده عليه الصلاة والسلام على هذا النهج، فأرسلوا البعثات شرقاً وغرباً لنشر هذا الدين الحنيف، الأمر الذي ساعد كثيراً على سرعة نقل الإسلام إلى كثير من

---

[٥] علي أبوبكر (الدكتور) – الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠ إلى ١٩٦٠م عام الاستقلال – ط/٢ دار الأمة كانو نيجيريا عام ٢٠١٤م – ص:٨٢.

[٦] إبراهيم طرخان (الدكتور) – امبراطورية البرنو الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة عام ١٩٧٥م – ص:٤٣.

[٧] المرجع السابق – ص:٤٣.

[٨] محمد مي أبوبكر (الدكتور) – ديوان تهنئة الوراد في مدح خير العباد للشيخ عبد القادر التالكي مسح عام وتقويم – بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو نيجيريا عام ١٩٩٣م – ص:٥.

المناطق. وكان من بين الأقطار التي دخل إليها الإسلام بلاد كانم برنو عن طريق مصر وشمال إفريقيا.[٩]

فقد كان لمصر الدور الأكبر في استيعاب تلك الهجرات العربية حتى غدت المستودع الذي يزود جميع أقطار غرب إفريقيا بالدعاة والمعلمين. وكذلك عن طريق مصر ترد القبائل العربية إلى بلاد كانم برنو ومعها الفقهاء والدعاة، بل كان نشاطهم يمتد إلى سائر إقليم السودان العربي الأوسط.[١٠]

وتقول بعض المصادر العربية[١١]: إن أول من اعتنق الإسلام من ملوك برنو هو السلطان أومي جلمي، الملك الثاني عشر في إعداد ملوكهم قبل الإسلام، وكان حكمه في فترة ما بين ١٠٨٥-١٠٩٧م، وقد سمي نفسه محمد بن جبل. وورد في بعض المصادر العربية عند المقريزي[١٢] بإسم عبد الجليل عبد الله، وكان هذا الملك قد أصدر وثيقة في حق أحد العلماء يمنحه فيها بعض الامتيازات نظير ما قدمه من خدمات وجهد في نشر الإسلام في بلاد كانم برنو، وقد عرفت تلك الوثيقة بـ"محرم". والمحرم: هو المرسوم السلطاني الذي يصدره الملك لصالح من يرضون عنه من العلماء والأقربين والمخلصين من الموظفين، وقد اشتهر ملوك كانم برنو بإصدار هذه المراسيم السلطانية، وقد أصدروا العديدة منها لصالح العلماء ورجال الدين.[١٣]

ويستفاد من المحرم عدة فوائد، منها: إثبات اعتناق ملوك كانم برنو بالإسلام منذ القرن الحادي عشر الميلادي، ويعتبر هذا هو الاعتناق الرسمي من قبل المملكة، لكن الإسلام كان منتشراً بين الشعب بجهود الفقهاء والعلماء والتجار قبل ذلك.[١٤]

ويستفاد أيضاً من المحرم بأن محمد بن ماني كان أول داعية إسلامي له أثر واضح في إدخال الإسلام إلى البلاد، فأسلم على يده الملك أومي جلمي، ومن هنا أصبح ملوك كانم برنو ابتداء من هذا الملك مسلمين مخلفين.[١٥]

وبفضل الإسلام ونظمه السوية تجاوز نفوذ ملوك كانم برنو نطاق مملكتهم، واتسعت حتى ضمت كثيراً من الأقاليم المجاورة لها، وفي سبيل نشر هذا الدين، سلكوا طريقاً سليماً للوصول إلى غايتهم السامية وهي: تمكين الناس في اعتناق الدين وإعلاء كلمة الله، وبدخول الإسلام إلى مملكة كانم برنو وبانتشاره بين أهلها، قامت دعائم مملكتهم هذا، وعندما تبلورت الثقافة العربية الإسلامية لدى الملوك صارت لهم إدارات وقوانين وتشريعات وجيوش منظمة فاتسعت رقعة مملكتهم حتى شملت إقليم

---

[٩] فضل كلود الدكو (الدكتور) – الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبراطورية كانم – المرجع السابق – ص:٩١.

[١٠] أحمد عمر بشير – مختارت من شعر الرثاء في ولاية برنو في القرن العشرين دراسة أدبية تحليلية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجتسير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو نيجيريا عام ٢٠٠٧م – ص:٢٣.

[١١] القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي – صبح الأعشى – ج/٢ الطبعة المصرية عام ١٤١٨هـ– ص:٢١١.

[١٢] هو تقي الدين أحمد بن علي المتوفي ٨٤٥هـ.

[١٣] حسن إبراهيم حسن (الدكتور) – انتشار الإسلام في القارة الإفريقية – الطبعة المصرية القاهرة عام ١٩٦٤م – ص:١١٣.

[١٤] المرجع السابق – ص:١١٣.

[١٥] المرجع السابق – ص:١١٣.

السودان الأوسط. وإضافة إلى ذلك لقد وجدت قبائل عربية استوطنت هذه المملكة، وكانوا يعرفون بعرب الشوا.[١٦]

وعلى هذا الأساس انتقل المجتمع البرناوي من البدائية والتخلف إلى التحضر والرقي، وانفحت الآفاق الواسعة أمامهم للتعاون مع شعوب العالم الإسلامي والأخذ من حضارته والارتحال من طلب العلم والتتلمذ على الأساتذ الأجلاء في مصر والحجاز والقيروان ببلاد المغرب وفاس إلى علماء وأساتذة ماهرين في شتى الفنون؛ الأمر الذي مكنهم من منح إجازات علمية لتلاميذهم الذين أتقنوا بعض الفنون على أيديهم.[١٧]

خلاصة القول: إن مملكة كانم برنو كان لها دور بارز في نشر الثقافة العربية الإسلامية بين أمم السودان الغربي والأوسط، ويأتي في مقدمتهم لنشر الثقافة العربية الإسلامية الملك أومي جلمي الذي كان أول من اعتنق الإسلام من ملوك كانم برنو، وإليه يعود الفضل في إقامة المملكة على أسس متينة من القيم الأخلاقية والقوانين المستمدة من القرآن الكريم والسنة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.

اهتمام السلاطين بطلب العلم: دخل الإسلام وانتشر في مملكة كانم برنو واعتنقه ملوكها، وقامت مملكتهم على أسسه السليمة، ومن هنا اهتموا بالعلم والمعرفة، سواء في المجالات الدينية أم الدنيوية، لأن دين الإسلام اهتم بكل ما يمكن أن يساعد الإنسان في كلا الحالتين، والبرناويون منذ إعتناقهم دين الإسلام اتجهوا إلى التعليم الديني وجدوًا في طلبه، لأن الإسلام يلزم كل مسلم ومسلمة معرفة شيء من قواعده قدر ما تستقيم به العبادة، مثل حفظ آيات من القرآن الكريم وتعلم قواعد الصوم والصلاة والحج والزكاة وشيء من قواعد التوحيد[١٨].

كل هذا فتح إمام المسلمين باب تعلم القراءة والكتابة، فأقبلوا على العلم يأخذون منه ما يحمل مشاكل حياتهم، ويكشف لهم عظمة دينهم الحنيف، كذلك وضع المملكة الإسلامية الجديدة الناشئة جعلها تشجع العلم وتطلب العلماء، فاتخذ سلاطينها وأمراؤها من العلماء مربين لأبنائهم، كما أسندوا إليهم مناصب القضاء والإمامة والتدريس في مساجد السلاطين وكتبة في الدواوين، فصار كل من يطلب إلى تولى منصب عال في المملكة وإداراتها يطلب العلم، حيث أدركوا أن تولي تلك المناصب لا يكون إلا به. ومن هنا أصبح التعليم ضرورة حتمية في المجتمع الإسلامي البرناوي، فلهذا شهدت مملكة كانم برنو نظاماً تعليمياً على غرار التعليم الذي كان سائداً في بلاد المشرق والمغرب الإسلامي، وهكذا دعت الضرورة إلى إنشاء دور التعليم في المملكة، وقد تعددت تلك الدور وتنوعت[١٩]، منها:

أ/ المسجد: هو من أهم مراكز التعليم في مملكة كانم برنو، وهو من أهم الجوانب الثقافية، إذ كان يقوم بما تقوم به المدرسة أو الكُتَّاب في بلاد المشرق الإسلامي، وكل من حفظ القرآن الكريم في هذه المملكة

---

[١٦] حسن أحمد محمود (الدكتور) – الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا – المطبعة المصرية القاهرة عام ١٩٦٥م – ص:٢٧.

[١٧] المرجع السابق – ص:٢٨.

[١٨] آدم عبدالله الإلوري– الإسلام في نيجيريا – ط/٢ عام ١٩٧١م – ص:٤٧.

[١٩] فضل كلود الدكو (د)– الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية– مرجع سابق– ص:١٥٠

يمكنه أن يتخذ لنفسه مسجداً يعلم فيه الأطفال غير المسجد الذي يخص المسجد الجامع الكبير للمدينة، كما يمكن أن يتخذ من بيته مسجداً، وكان مفهوم المسجد لدى أهل كانم برنو بعد الصلوات المفروضة، هو المكان الذي يلتقى فيه العالم والمتعلم أو الأستاذ والتلميذ.[٢٠]

ب/ منازل العلماء وقصور الحكام: ومن أهم المراكز للتعليم في مملكة كانم برنو منازل العلماء وقصور الحكام، إذ كان كثير من علماء المملكة يلقون دروسهم في منازلهم، وذلك نظراً لقلة المساجد الجامعة وعدم إمكانية أولئك العلماء من بناء أماكن ليعلموا فيها أبناء المسلمين، فاتخذوا من منازلهم مدارس يلتقون فيها بتلاميذهم، وأحياناً لم يكن كل طالب علم أن يذهب إلى المسجد أو إلى منازل العلماء ليلتقى العلم، بل هناك من اتخذ لنفسه المعلمين الذين يقومون بتعليمه في قصره، وهؤلاء هم السلاطين والأمراء، وقد كان هذا أمراً مألوفاً في تاريخ الإسلام لدى الأقطار الإسلامية المشرقية، ولم تشذ مملكة كانم برنو عن هذه القاعدة.[٢١]

ومن الذين جعلوا قصورهم مدارس علم في مملكة كانم السلطان أومي جلمي (١٠٨٦-١٠٩٦م) الذي تتلمذ على الشيخ محمد بن ماني الذي اقترن اسمه بدخول الإسلام في المملكة، نظراً لما قام به من تعليم وتدريس سلاطين المملكة في قصورهم، حتى منحوه الامتيازات الكثيرة وأصدروا بذلك المحارم (المراسيم السلطانية)٢٢.

ج/ الكُتَّاب: ومن أهم مراكز التعليم في مملكة كانم برنو "الكُتَّاب"، وقد عرف الكُتَّاب منذ صدر الإسلام، ثم انتشر بانتشار الإسلام إلى سائر الأمصار، فقد قام المسلمون الأوائل من أهل الحجاز والشام والعراق ومصر بدور كبير وعظيم في إيجاد هذه الكتاتيب التي تقوم بغرس الثقافة العربية الإسلامية في الأطفال منذ نعومة أظفارهم، فحينما انتقل المسلمون إلى البلاد المفتوحة في خراسان وشمال إفريقيا والمغرب ليعلموا أبناء المسلمين القراءة والكتابة أقبل أهل تلك الديار على هذا النوع من التعليم إقبالاً شديداً. وهكذا انتشرت الكتاتيب في حواضر الأمصار الإسلامية على امتدادها في المعمورة.[٢٣] وكان الأطفال يرسلون إلى الكتاب الذي كان منفصلاً عن المسجد خشية عبس الأطفال بنظافة المسجد، وتجنباً للضوضاء التي تصدر من التلاميذ. وكان يشرف على الكُتَّاب معلم يحفظ القرآن، وقد يشترك أكثر من معلم في كتاب واحد، إذا كان عدد الأطفال كثيراً كان الآباء يتخيرون لأبنائهم الكتاتيب التي يرونها مناسبة لهم، ويتفقون مع المعلم على الأجرة التي يدفعونها له.[٢٤]

جملة القول: إن ملوك كانم برنو اهتموا بالعلم والتعليم، حيث لم يكتفوا بالتشجيع والحث على التعليم في المملكة فحسب بل إنهم قد شاركوا بأنفسهم في هذه العملية، وأغدقوا العلماء بالعطايا والهدايا تشجيعاً لهم واهتماماً بالعلم. ولم يتقصر التعليم في المملكة على الرجال وحدهم بل ضمت مجالس العلم

---

[٢٠] آدم عبدالله الإلوري – مؤجز تاريخ نيجيريا – الطبعة دار مكتبة الحياة بيروت عام ١٩٩٥م – ص:٥٠.

[٢١] المرجع السابق – ص:٥١.

[٢٢] أحمد بن فرتوا – ديوان سلاطين كانم برنو – الطبعة القاهرة عام ١٩٩٤م – ص:١٣١.

[٢٣] زين العابدين السراج – دولة كانم الإسلامية – الطبعة القاهرة سنة ١٩٦٤م – ص:٧٧.

[٢٤] المرجع السابق – ص:٧٧.

النساء، وكانت حلقات التدريس التي يقيمها علماء القصور السلطانية لتعليم السلاطين وحاشيتهم وأبنائهم تضم النساء وكن يحضرنها ويستمعن من وراء حجاب، واشتهر سلاطين كانم برنو بعادة اتخاذ علماء خاصين بهم يؤمونهم في الصلاة ويعلمونهم في قصورهم، وكانت عادة شائعة وسنة مرعية في الأسرة الحاكمة.

دور طرق الحج في نشر الثقافة العربية والإسلامية

فكان الحج من أهم أسباب انتشار الإسلام والثقافة العربية بين الإفريقية، حيث كان الحجاج يرتحلون من بلادهم في طريقهم إلى أداء فريضة الحج، وفي أثناء سفرهم منهم من تتقطع به أسباب السفر والارتحال فيعمل في مختلف الحرف حتى يجمع ما يمكنه من مصاريف الرحلة، ومنهم من يطيب له المقام فيمضي السنين العديدة قبل أن يعود من رحلته، ومنهم أيضا من يطيب له المقام ويمكث بها ليتعلم ويعلم ويعود إلى بلاده عالماً ينشر الإسلام. والحج أفسح المجال للمسلمين وأتاح لهم فرصة الالتقاء لتبادل الآراء والمشاورة في أمور دينهم ودنياهم، بل كان للحج دور مهم في تثبيت ملك سلاطين كانم برنو، فهو إلى جانب كونه فريضة يجب أداؤها على كل مسلم قادر عليها كان يضفئ على السلاطين هيبة ووقاراً واحتراماً بين رعاياهم، لذلك اهتم السلاطين بأداء فريضة الحج. وكان أول ملك قام بالحج هو السلطان أومي جلمي عام ١٠٩٧م إذ شدَّ الرحال إلى بيت الله الحرام، ولكنه مات بأرض مصر بعد عودته من الأراضي المقدسة.[٢٥] وتولى الحكم بعده ابنه السلطان دنامه الأول، وهو ثاني سلطان مسلم في المملكة. وقد واصل دنامه سير أبيه في نشر الإسلام وتعميق الثقافة العربية بين الرعية. هذا، فإن ملوك كانم برنو سلكوا طرقاً في أداء فريضة الحج، ومن أهمها ما يلي:-

ومن أهم طرق الحج وقوع مصر عن طريق قوافل الحج الذاهبة إلى بيت الله الحرام فكان المسلمون يمرون بها ذهاباً وإياباً، وكان للشعب المصري طبيعة المضياف والكرم الذي عرف به منذ صدر الإسلام، حيث فتح الشعب المصري صدره لكل مسلم قادم من الشرق أو الغرب ليجد العطف والرعاية وحسن المقام مما جعل أهل كانم برنو يرتحلون إليها كثيرا لطلب العلم والتجارة، لأن بلادهم تجاورها من جهة حدود بلاد النبوة في صعيد مصر، وصار لطائفة تجار كانم برنو رابطة تشرف على تجارة التوابل والبخور والعاج. وكان لتلك الرابطة رئيس معترف به من قبل حكومة المماليك، ولم يكن هؤلاء التجار القادمون من بلاد كانم برنو طلاب مال وثروة فقط، بل كان منهم من عمل بالتجارة حتى تمكن من جمع نفقات رحلة الحج إلى بيت الله الحرام[٢٦].

وعن طريق أداء فريضة الحج رأى ملوك كانم برنو أن ينشأوا مدارس في البلاد العربية حيث يأوي إليها أبناء كانم برنو لتلقي العلوم الإسلامية والعربية، ومن أشهر هذه المدارس مدرسة ابن رشيق التي أسسها الملك دونامه ديبلامي في القرن الثالث عشر الميلادي بالقاهرة، وقد كانت لهذه المدرسة شهرة فائقة حيث انجذب إليها أنظار مؤرخي العرب كالقلقشندي حيث يقول نقلا عن صاحب كتاب مسالك الأبصار

---

[٢٥] عبد الرحمن زكي (الدكتور) – الإسلام والمسلمون في غرب افريقيا – مطبعة يوسف بالقاهرة (د/ت) –ص:٦٧.

[٢٦] فضل كلود الدكو (الدكتور) – الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم – المرجع السابق – ص:٢٣٦.

:"وقد بنوا مدرسة للمالكية بالقسطاط ينزل بها وفودهم"[٢٧]. كما أثبت بعض الباحثين أنه كانت هناك علاقة متينة بين الأزهر الشريف وأهل كانم برنو وتمثلت تلك العلاقة في إنشاء الرواق البرناوي في الأزهر الشريف، وينزل به طلاب العلم المارين لأداء فريضة الحج من أهل كانم برنو.[٢٨]

ومن أهم طرق الحج وقوع السودان في طريق الحج إلى بيت الله الحرام التي تبدأ من بحيرة تشاد مخترقة البلاد من الغرب إلى الشرق في الذهاب، ومن الشرق إلى الغرب في الإياب. ولما كانت رحلة الحج في العصور الوسطى تستغرق زمناً طويلاً في الذهاب والإياب، قد تستغرق سنين عديدة، وذلك لعدم توافر وسائل النقل السريعة. فإن كثيراً من حجاج غرب إفريقيا كانو يتخلفون في السودان حتى يتمكنوا من جمع مصاريف ونفقات رحلة الحج فأثروا وتأثروا في المجتمع الذي سكنوا فيه واكتسبوا عادات وتقاليد كان لها تأثير كبير في حياتهم وسلوكهم، ومنهم من تزوج في تلك الرحلة من أهل البلاد، وعاد من رحلة الحج، بزوجته وأولاده إلى وطنه الأول.[٢٩]

وقد وجد من علماء كانم برنو الذاهبين إلى، الحج من سكن بأرض السودان وصارت لهم حلقات علمية عامرة منهم العالم الفقيه محمد النجيب الذي أسس معهد نيالا الديني والعالم الجليل عبد القرآن مؤسس معهد شاشينا الإسلامي في أرض الجزيرة، والعالم عبد الحق مؤسس معهد النهود الديني. ويقول المستشرف بركهات "إن جميع الحجاج الذين يفدون إلى السودان من بلاد كانم برنو على علم بالقراءة والكتابة".[٣٠]

وهذا يدل على أن أهل كانم برنو انتشرت في بلادهم الثقافة العربية والإسلامية على نطاق واسع حتى صار جلّ حجاجهم يتقنون القراءة والكتابة، وبالتالي فإن تأثيرهم على المجتمع السوداني كان ظاهراً في حلقات العلماء الذين تجمع الناس حولهم ليستمعوا منهم العلوم الإسلامية والعربية معاً.

العلاقات الثقافية بين كانم برنو والدول العربية

يجدر بنا ونحن نتحدث عن العلاقات الثقافية بين كانم برنو والدول الإسلامية أن نبدأ الحديث بالعلاقات مع دولة مصر الإسلامية، وذلك لعدة أسباب، ومن أهمها: أن مصر كانت تمثل المعبر الأساسي للثقافة العربية الإسلامية إلى شمال إفريقية، ومنه إلى إقليم غرب افريقيا الذي تمثل كانم برنو جزء منه، فعن طريق مصر عبرت الجيوش الإسلامية الفاتحة لشمال إفريقيا، ثم تلتها فئات التجار والفقهاء حفاظ القرآن الذين نشروا الثقافة العربية الإسلامية في سكان تلك المناطق.[٣١]

---

[٢٧] القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي – صبح الأعشى – ج/٥ – المرجع السابق – ص:١٨١.

[٢٨] محمد مي أبوبكر – ديوان تهنئة الوراد في مدح خير العباد، الشيخ عبد القادر التالكي مسح عام وتقويم – المرجع السابق – ص:٩.

[٢٩] شريف محمد شريف – توطن العناصر الافريقية الغربية في السودان – مقال في مجلة الآداب بجامعة القاهرة المجلد ٢٤، ج/٢، مايو ١٩٦٢م، ص:١١٢.

[٣٠] فضل كلود الدكو (الدكتور) – الثقافة الإسلامية في تشاد – المرجع السابق – ص:٢٥٩.

[٣١] أحمد عبدالله ميلي – الشعر العربي البرناوي بين القديم والحديث، دراسة مقارنة – بحث تمكيلي لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب قسم دراسات الدين والفلسفة شعبة اللغة العربية جامعة جوس نيجيريا عام ٢٠١٢م – ص:١٨.

وكانت لمصر أثر عظيم في نشر الثقافة العربية الإسلامية في بلاد كانم برنو، فالعلاقات الثقافية بين كانم برنو ومصر قامت في بادئ أمرها على التجارة، فالتجار هم الذين لديهم المقدرة على الارتحال والتنقل من بلد إلى آخر بحثاً عن سلعة رائجة وأسواق مريحة لتصريف تلك السلع، لذا كان التجار البرنايون يرتحلون إلى مصر حاملين إليها منتجات بلادهم من العاج وريش النعام والذهب والفضة وجلود الثعابين وغيرها. ومن مصر يحملون المنتجات المصرية وخاصة المنسوجات الحريرة والقطنية التي يجيد المصريون صناعتها. وازدهرت تلك العلاقات بين مصر وكانم برنو طائفة من التجار الناشطين عرفت في مصر باسم "تجار الكانم" وتأثر تجار كانم برنو بالثقافة العربية الإسلامية حيث أنشأوا مدرسة عرفت بمدرسة ابن رشيق، وألحقوا بتلك المدرسة منازل سكنى للطلاب الدارسين فيها، وكان ملوك كانم برنو يشجعون الطلاب على الرحيل إلى مصر بغية تلقي العلوم والمعارف الإسلامية والعودة إلى الوطن لنشر هذه الثقافة، لذا اكتسب سلاطين برنو صفة حب العلم والعلماء فشجعوا العلماء واستقدموا العديدة منهم إلى بلادهم، وخاصة هؤلاء الذين درسوا في مصر وتلقوا تعليمهم في الأزهر الشريف فأجزلوا لهم العطاء، فمن أولئك العلماء الشيخ إبراهيم بن محمر الطوبحن الذي نشأ وتعلم في غرناطة ثم تجول في البلاد الإسلامية حتى وصل إلى مصر ودرس بالأزهر الشريف ثم استقر به المقام في مملكة كانم برنو وتلقى من كرم ملوكها ما جعله يفضل العيش بها إلى أن وافته المنية عام ١٣٣٩هـ، وكان متضلعاً في علوم الفقه واللغة والأدب العربي، وكان للعلماء الذين قدموا إلى مملكة كانم برنو من مصر أثر كبير في الحياة الاجتماعية والثقافية، فكانوا يقومون بالتدريس في المساجد وعمرت بهم حلقات العلم إلى جانب ذلك كانوا يقومون بالوساطة في حل المشاكل والخلافات السياسية التي كانت تشب بين الحكام من حين إلى آخر، وكان السلاطين ينفذون إرشاداتهم ويثقون بهم.[٣٢]

وبعد أن تحدث الباحث عن العلاقات الثقافية بين كانم برنو ومصر وتطورها ينتقل إلى الحديث عن العلاقات الثقافية بين كانم برنو وبلاد المغرب.

فبلاد المغرب هي البوابة الأولى التي منها تسرب الإسلام إلى بلاد كانم برنو، وكان لأهله الدور الأعظم في نشر الثقافة الإسلامية العربية في تلك المناطق حتى اعتنقه الملوك واتخذوه ديناً للمملكة، وتبعهم الرعية فدخلوا فيه أفواجاً، ثم إن القوافل التجارية التي كانت تجوب الصحراء الغربية ذهاباً وإياباً والتي في ركبها أتى دعاة الإسلام، كان روادها الأوائل من المغاربة حيث كانت لهم تجارة رائجة ودروب سالكة بين بلاد المغرب وإفريقية الغربية والوسطى.[٣٣]

وكانت القوافي التجارية العربية تخرج من مدن المغرب العربي مثل: فاس ومراكش وتلمستان وقسنطينة والقيروان تحمل إلى بلاد كانم منتجات المغرب من المنسوجات القطنية والحريرية، وفي ركابها يأتي العلماء والدعاة المسلمون يبثون علوم الدين الإسلامي والثقافة العربية، وحين تبدأ رحلة العودة يبعث معها سلاطين كانم برنو الطلاب إلى المدن الإسلامية للتدريب على الكتابة وتنظيم السجلات

---

[٣٢] ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – تحقيق جاد الحق، ج/١ مصر عام ١٩٦٦م – ص:٩٤.

[٣٣] إبراهيم علي طرخان (الدكتور) – إمبراطورية البرنو الإسلامية – المرجع السابق – ص:٨٦.

ودواوين الدولة وتدريبهم على أساليب الكتابة الإسلامية لدى بلاد المغرب، وكذلك التدريب على أفضل سلب تنظيم وقيادة الجيوش وعلى نظام القضاء الإسلامي[٣٤] وغيرها.

وكان لعلاقات كانم برنو بالمغرب عظيم الأثر الثقافي على المملكة في شتى المجالات، وكان أبرزها ظهوراً من الناحية الثقافية، ويتمثل ذلك في سيادة المذهب المالكي في مملكة كانم برنو، الذي كان سائداً في بلاد المغرب، وكذلك انتشار الخط العربي المغربي المستخدم في الكتابة سواء في المدارس أو الرسائل الملكية.[٣٥]

أما بالنسبة للعلاقات الثقافية بين بلاد كانم برنو والسودان ووادي النيل، فإنها تعود إلى القرن الخامس عشر الميلادي وما تلاه من قرون، وذلك بسبب تأخر انتشار الإسلام في تلك البلاد نظراً لقيام مملكة الفونج المسيحية ووقوفها في وجه دعاة الإسلام وعدم اعتناق سلاطينها لهذا الدين، ولذلك لم تنتشر الدعوة الإسلامية إلا بعد سقوط مدينة "سوبا" عاصمة الدولة، وقيام مملكة سنار الإسلامية، وكذلك من أهم العواعق التي حاولت دون انتشار الإسلام في السودان في وقت مبكر قيام مملكة النوبة المسيحية جنوب مصر التي كانت حائلاً يقف في سبيل انتشار الإسلام في تلك البلاد، وكانت تمثل سداً منيعاً عرقل انتشار الدعوة الإسلامية من مصر، وبسقوط المملكتين المسيحتين انتشرت الدعوة الإسلامية في السودان ودخل الناس في دين الله أفواجاً[٣٦].

أما إقليم دارفور المتاخم لبلاد كانم في الجهة الشرقية فقد اكتسب الإسلام في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي عن طريق مملكة كانم برنو، وكانت العلاقات بين كانم برنو ودارفور قديمة، والحفريات التي أجريت في جبل "أوري" بدارفور تثبت تلك العلاقة، وأن الأشياء والمخلفات التي وجدت مثل الطوب الأحمر المحروق التي استعمل في البناء، والذي لم يكن يستعمل آنذاك إلا في مملكة كانم برنو، يدل على أن هذه السلطنة كانت تدين بالإسلام منذ أوائل القرن الخامس عشر أنها كانت تخضع لسلطان مملكة كانم برنو.[٣٧]

ومن القرائن أيضاً أن هناك العديد من الألفاظ المستعملة في كانم برنو باللغة الكانورية وجدت بألفاظها ومعانيها في دارفور، منها: كلمة "ميرم" الشائعة الاستعمال في دارفور وهي كلمة كانورية جاءت من بلاد برنو وهي تعني "أميرة" أي إحدى نساء القصر، وتنتمي إلى الأسرة المالكة وغيرها من الكلمات. ومن القرائن أيضا تقسيم البلاد إلى أربعة أقاليم مثل: ما كان متبعاً في كانم برنو وفقاً لاتجاهات الشمال والجنوب والشرق والغرب واستعمال الألقاب المستعملة لدى حكام كانم برنو مثل "غلاديما" و"شتيما" أسماء قواد الجيش، كذلك التشابه في أسلوب المعاملات في الأسواق وهي "قماش" يقال له "دندي" يتعاملون به بديلاً للذهب والفضة، ويتعاملون أيضاً بـ"الودع"، كل هذه العادات والتقاليد السائدة في بلاد

---

[٣٤] فضل كلود الدكو (الدكتور) – الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبراطورية كانم – المرجع السابق – ص:٢٥٤.

[٣٥] فضل كلود الدكو (الدكتور) – الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبراطورية كانم – المرجع السابق – ص:٢٥٤.

[٣٦] المرجع السابق – ص:٢٥٦.

[٣٧] عبد المجيد عابدين (الدكتور) – تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث – مطبعة الشبكشي بالأزهر القاهرة عام ١٩٥٣م، ص:٤٤.

كانم برنو وجدت في اقليم دارفور[٣٨]. وهذا يجعل الباحث يميل إلى الرأي القائل بتبعية دارفور إلى مملكة كانم برنو في إحدى حقبها التاريخي، وعليه يبرز مدى قوة العلاقات الثقافية بين كانم برنو ودارفور.

وبالنسبة للعلاقات الثقافية بين كانم برنو وبلاد الحجاز كانت علاقات روحية دينية في المقام الأول، وثقافية في المقام الثاني، فكان حجاج كانم برنو يشدون الرحال إلى زيارة بيت الله الحرام ومثوى الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنهم من يتخلف في الحرمين الشريفين، وكانت الرحلة تشمل الناحية الثقافية، إذ يقضي بعض الحجاج السنين العديدة في حلقات الدرس يتلقون العلوم الإسلامي حتى يتفقهوا في دينهم، وينذروا قومهم إذا رجعوا إلى وطنهم. وكانت هناك أوقاف في مكة والمدينة يصرف من ريعها على المجاورين للحرمين، والعلماء الذين انقطعوا للدراسة والعبادة، وأسهم بعض سلاطين غرب إفريقيا في زيادة هذه الأوقاف، إذ يذكر أن السلطان أسكيا الحاج محمد تصدق بمبلغ كبير تسلمه منه أمير الحرمين واشترى به حدائق في المدينة وأوقفها على أهل التكرور.[٣٩]

وكان من المجاورين من أهل كانم برنو الفقيه الحاج بابكر بن محمد سمبو الذي قضى عشرين عاماً في مكة مجاوراً، وكان أستاذاً للشيخ عثمان بن فودي. فمن هذه العجالة يتضح للباحث أن بلاد كانم برنو كانت على صلات ثقافية قوية مع البلاد الإسلامية سواء المشرقية أم المغربية منها، وقامت بدور مهم في تاريخ الثقافة الإسلامية ونشرها في إفريقيا عموماً.

وعلى هذا أصبحت مملكة كانم برنو مركزاً عظيماً بين الأمم الإفريقية في إقليم السودان الغربي والأوسط بمعناه القديم، وختمت العديد من دويلات وسلطنات غرب إفريقيا في العصور الوسطى حتى أصبح إمبراطورية عظيمة مترامية الأطراف. مع ذلك لا بد لكل كائن حي أن يعتريه الضعف بعد القوة والعظمة، فإن مملكة كانم برنو دبَّ في أجزائها الضعف حين أطلت الفتنة على حكامها ولم تفارقها إلا بعد أن ذهبت ريحها، وكان لهذا الضعف أسباب، والذي يتلخص أهمه في النزاعات الداخلية والصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة، ثم تمرد بعض قبائل المملكة على الحكام، ولم تنتبه المملكة لهذه النزاعات والخلافات بين الأسرة الحاكمة إلا بعد ما داهمها خطر الفلانيين الذين أقاموا لهم إمارة في غرب البلاد وقاموا بثورات متتالية بقيادة زعيمهم الشيخ عثمان بن فودي حتى انحكوا قوى الدولة. وفي النهاية تمكنوا من اقتطاع أجزاء من جسم الدولة، واستغلوا بها وما بقي صار تحت حكم الشيخ محمد الأمين الكانمي وأحفاده من بعد، وبنوا لهم عاصمة جديدة ألقوا عليها اسم غزرغمو، ولم تسقط إلا في غمرة الاستعمار الأوروبي.

الخاتمة

تعد مملكة كانم برنو من أهم الإمبراطوريات التاريخية التي عاشت مئات السنين في غرب إفريقيا، وذلك لطول بقائها لفترة تربو على تسعة قرون، ولكونها من أهم المراكز الثقافية في بلاد السودان الأوسط التي ازدهرت فيها الثقافة الإسلامية والعربية. ويلاحظ أن الإسلام في طريق انتشاره في المملكة رافقته الثقافة العربية، هذا يعني أن اللغة العربية وثقافتها كانت وما تزال ترافق الإسلام حيثما توجه ولم

---

[٣٨] شريف محمد شريف – توطن العناصر الإفريقية – المرجع السابق – ص:١١٢.

[٣٩] عبد الرحمن السعدي – تاريخ السودان – الناشر هوداس، وبنوا باريس عام ١٨٨٩م – ص:٧٣.

يضع الإسلام قدمه في بقعة إلا والثقافة العربية معه. إذ إن اللغة العربية هي الواسطة الكبرى التي تنقل الرسالة الإسلامية إلى معتنقيها، كما أنها هي الوسيلة إلى فهم هذه الرسالة المحمدية، وقد ساعد على ازدهار الثقافة العربية والإسلامية في كانم برنو اهتمام الملوك بالعلم والتعليم وزيارة البقاع المشرفة لأداء فريضة الحج عن طريق البلاد العربية كالسودان ومصر. وكان للحج دور فعال في نشر الثقافة العربية والإسلامية في هذه المملكة، وذلك لما له من إتاحة الفرصة للملوك وحواشيهم من العلماء والفقهاء للاتصال بأقرانهم بالحجاز وسائر البلاد العربية الإسلامية والنهل من مناهلهم الثقافية، كما أنها كانت تعطيهم الفرصة لمقابلة مشائخهم. هذا مما ساعدهم على فهم اللغة العربية وثقافتها من منابعها الأصلية، وعلى هذا فإن أداء فريضة الحج لعب دوراً بارزاً وعظيماً في العلاقات الثقافية بين بلاد كانم برنو ومراكز الثقافة الإسلامية العربية ابتداء من السودان ومصر والحجاز.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم طرخان (الدكتور) – إمبراطورية البرنو الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة عام ١٩٧٥م.
٢. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – تحقيق جاد الحق، ج/١ مصر عام ١٩٦٦م.
٣. أحمد بن فرتوا – ديوان سلاطين كانم برنو – الطبعة القاهرة عام ١٩٩٤م.
٤. أحمد عبدالله ميلي – الشعر العربي البرناوي بين القديم والحديث، دراسة مقارنة– بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب قسم دراسات الدين والفلسفة شعبة اللغة العربية جامعة جوس نيجيريا عام ٢٠١٢م.
٥. أحمد عمر بشير – مختارت من شعر الرثاء في ولاية برنو في القرن العشرين دراسة أدبية تحليلية – بحث مقدم لنيل شهادة الماجتسير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو نيجيريا عام ٢٠٠٧م.
٦. آدم عبدالله الإلوري – مؤجز تاريخ نيجيريا – الطبعة دار مكتبة الحياة بيروت عام ١٩٩٥م.
٧. آدم عبدالله الإلوري– الإسلام في نيجيريا – ط/٢ عام ١٩٧١م.
٨. حسن إبراهيم حسن (الدكتور) – إنتشار الإسلام في القارة الافريقية– الطبعة المصرية القاهرة عام ١٩٦٤م.
٩. حسن أحمد محمود (الدكتور) – الإسلام والثقافة العربية في افريقيا– المطبعة المصرية القاهرة عام ١٩٦٥م.
١٠. زين العابدين السراج – دولة كانم الإسلامية – الطبعة القاهرة سنة ١٩٦٤م.
١١. شريف محمد شريف – توطن العناصر الافريقية الغربية في السودان – مقال في مجلة الآداب بجامعة القاهرة المجلد ٢٤، ج/٢، مايو ١٩٦٢م.
١٢. عبد الرحمن السعدي – تاريخ السودان – الناشر هوداس، وبنوا باريس عام ١٨٨٩م.
١٣. عبد الرحمن زكي (الدكتور) – الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا – مطبعة يوسف بالقاهرة (د/ت).
١٤. علي أبوبكر (الدكتور) – الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠ إلى ١٩٦٠م عام الاستقلال – ط/٢ دار الأمة كانو نيجيريا عام ٢٠١٤م.

١٥.فضل كلود الدكو (الدكتور) – الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبراطورية كانم – ط/١ من منشورات كلية الدعوة الإسلامية ليبيا عام ١٩٩٨م.
١٦.فضل كلود الدكو (الدكتور) – الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم.
١٧.القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي – صبح الأعشى – ج/٢ الطبعة المصرية عام ١٤١٨هـ.
١٨.كبير آدم تدن نفاوا – المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر الميلادي – ج/١، ط/٢ عام٢٠١١م.
١٩.كياري إبراهيم الشريف (الدكتور) – البردة الجيمية في مدح خير البرية للشيخ يوسف عبد القادر القرقري، دراسة وتحقيق – رسالة مقدم للحصول على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو عام ٢٠٠٤م.
٢٠.محمد مي أبوبكر (الدكتور) – ديوان تهنئة الوراد في مدح خير العباد للشيخ عبد القادر التالكي مسح عام وتقويم – بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو نيجيريا عام ١٩٩٣م.